مجلة أطراس 07 (01)، 631-646 2026/01/15 ISSN: 2710-8759/ EISSN: 2992-1376

محددات الردود النقدية في الأندلس من خلال كتاب التنبيهات لأبي المطرف بن عميرة (ت658هـ)

Determinants of Critical Responses in al-Andalus as Seen in Abū al-Muṭarrif ibn ʿAmīrah's (d. 658 AH) *Book of Admonitions (Kitāb al-Tanbīhāt)*

*[1]لوالي خالد بو عبد الله، [2] أوسال محمد أمين

[1]جامعة عمار ثليجي الأغواط، الجزائر

[2]جامعة المدية، الجزائر

تاريخ الاستلام : 2024/05/15 ؛ تاريخ القبول : 2025/08/05 ؛ تاريخ النشر : 2026/01/15

الملخص

يَسعى البَحث الحالي إلى الكشف عن مُحددات أحد المُصطلحات النَقدية القديمة، وهو (الردود النقدية) ومُحاولة الكَشف عن العِلاقة التي تَكتنفه إزاء التُراث المغاربي عامة والأندلسي خاصة، من خلال علم من أعلام الأندلس وهو (أبو المطرف بن عميرة) الذي أجمع بعض الباحثين على أنّه من أبدع أُسس المدرسة العقلانية في الدرس النقدي المغاربي، حينما ارتكز في رده على ابن الزملكاني في كتابه التنبيهات على مقومات الفلسفة اليونانية ومنطقها وتلخيصاتهما عند الفلاسفة المسلمين، ومحاولة تطبيقهما على القضايا النقدية والبلاغية، ليكون لهذا التأثر صلة بالمنجزات الأدبية والنقدية، من باب الانفتاح على ثقافة الآخر – بقيود –، والذي تجلى فيما بعد في تشعب وتنوع قضايا الظاهرة النقدية على مستوى المقولات والمفاهيم، وربما ارتقى ذلك إلى استحداث منهج جديد لمعالجة النص الأدبي.

الكلمات المفتاحية: "الردود النقدية، التراث المغاربي، المدرسة العقلانية، أبو المطرف بن عميرة، كتاب التنبيهات

Abstract

This research aims to reveal the determinants of one of the ancient critical terms, namely "critical responses." It also seeks to explore its relationship with Maghreb heritage in general and Andalusian heritage in particular through the Andalusian scholar Abu Al-Mutarif Ibn Amira. Some researchers agree that he was the actual founder of the rationalist school in Maghreb literary criticism. In his book Al-Tanbihat (The Alerts), he responded to Ibn al-Zamlakani, relying on the principles of Greek philosophy, its logic, and their summaries as presented by Muslim philosophers, and attempting to apply them to critical and rhetorical issues. This influence was linked to literary and vital achievements within a framework of openness—albeit with restrictions—to the culture of the Other. This openness later manifested in the diversification and complexity of the issues of the critical phenomenon at the level of concepts and propositions, which may have led to the development of a new method for approaching the literary text.

Keywords: Abu Al-Mutarif Ibn Amira, critical responses, Maghreb heritage, rationalist school, The Alerts

الاستشهاد بالمقال

لوالي خالد بو عبد الله و أوسال محمد أمين. (2026). محددات الردود النقدية في الأندلس من خلال كتاب التنبيهات لأبي المطرف بن عميرة (ت658هـ). *مجلة أطراس*، 7(1)، 631-646. https://doi.org/10.70091/Atras/vol07no01.44

* **Emails:** [1]loualikhaled14 @gmail.com [2]oucal.mohamedamine@univ-medea.dz

Atras Journal/ 2025, published by the University of Saida, Dr. Moulay Tahar, Algeria
This is an Open Access Article under The CCBY License

مقدمة

يرى مؤرخو الأدب العربي ونقده أنّ النقد العربي قد مرة بعدة مراحلَ كان أبرزها؛ **(الانطباعية** ثمّ **التأسيس** ثمّ **النضج** ثمّ **الاضمحلال والضعف** في المشرق) ثمّ **البزوغ** أخيرا في أقصى أقطار المغرب الإسلامي –الأندلس والمغرب الأقصى–، مع كوكبة من النقاد العرب الذين أخذوا على عاتقهم دراسة الظاهرة الأدبية وتحليلها، انطلاقا من المدونات الموثّوقة لديهم، بحكم امتلاكهم "**الآليات النقدية**"، التي تمكنتهم من مناقشة الرؤى الأدبية والآراء النقدية، بناء على التفاعل الثقافي الذي عاشته الأمة الإسلامية آنذاك حين انفتحت على الشعوب والأمم الأخرى وخاصة اليونان منها.

فالدولة الموحديّة وقيمها، لم تمنع رعيتها من الإفادةَ أو الاستفادة من غيرهم، مادامت علومهم خادمة للقيم "**الروحية والثقافية والاجتماعية والإنسانية** ". التي جعلها حكام الأمة الموحدون من أولى أولوياتهم، فتبنوا هذا التوجه العلمي للدولة الجديدة، حيث تطلعوا برؤيتهم إلى رسم آفاق **حضارة إسلامية مغاربية** واعدة، وعملوا على مدّ جسور التوصل مع كلّ جهة تمتلك الحقيقة العلمية والمعرفية؛ حتى شاع بفضلهم الإقبال على المعارف وطلب العلوم من مظانها، فاستقدمت الكفاءات الأجنبية –من كلّ حدب وصوب– على غرار(**الأطباء المهندسين والمترجمين والفلاسفة وأصحاب الحكم...الخ)**، لتأخذ الحياة الأندلسية والمغاربية صبغة جديدة، كان لها الدور الكبير في إنتاج جيل من العلماء يتقن العلوم ببراعة مشهودة في شتى المجالات.

وإذا عرجنا على النقدِ الأدبِي في هذه المرحلة من التاريخ العربي، فإنّنا نجد رجالا أرسوا ومهدوا للحدث النقدي الثرّ الذي يتلجى في **ردود النقدية** على بعضهم، وذلك بما أُثر عنهم من إنجازات واقعية غطت عدة قضايا منها :**(النقدية والبلاغية واللغوية والفنية والاقاعية)** بطريقة تكشف عن نبوغ وعلم ومعرفة هؤلاء الأعلام "**بنقد النقد**"، ومن أبرز هؤلاء **أبو المطرف بن عميرة الأندلسي**، الذي أظهر براعة عجيبة في مناقشة معاصره **عبد الواحد ابن الزملكاني**، من خلال كتابه: "**التنبهات على ما في التبيان من تمويهات**"، الذي نسعى من خلاله إلى الكشف في بحثنا هذا عن محددات الردود النقدية في الأندلس.

فالمشاهد الملموس من هذا الموضوع أنّه قد نوقش في جزئية من أجزائه من طرف النقاد العرب والمغاربة على السواء، لعلّ أبرزهم "**محمد بن شريفة**" حين حقق مخطوط الكتاب وتحصل بموجبه على شهادة الدكتوراه سنة 1991، لتتوالى بعده الدراسات التي منها: اشارة "**محمد مفتاح**" في كتابه **التلقي والتأويل**، ثمّ "**عباس أرحلية**" في كتابه: **الأثر الأرسطي في النقد والبلاغة العربيي إلى حدود القرن الثامن الهجري**"، بالإضافة إلى مقالات مبثوثة في الشبكة العنكبوتية .

غير أنّ الذي يميز بحثنا هذا هو علاقته وارتكازه على مصطلح "**الردود النقدية**" في الأندلس" والذي نرى فيه قصب سبقنا لى معالة هذا المصطلح في كتاب "**التنبيهات**"، حيث نصره بمجموعة من التساؤلات هي :

- **ما هو مصطلح "الردود"؟ وماهي أنواعه؟ وما العلاقة التي تربطه بالنقد؟**
- **هل يمكن اعتبار كتاب أبي المطرف "التنبيهات" من الردود النقدية ؟**
- **ما هو الدليل على أنّ أبا المطرف قد تأثر بالفلسفة الأرسطية أو الإسلامية ؟**

1)- مفهوم الردود: جمع "رد"

الرّد: أ- لغة: عند الخليل (ت 170هـ):«(ردد)، الرَّدُّ: مَصْدَرُ رَدَدْتُ الشَّيْءَ، وَرُدُودُ الدَّرَاهِمِ وَاحِدُهَا ردٌّ، وَهُوَ مَا زُيِّفَ فَرُدَّ عَلَى نَاقِدِهِ بَعْدَمَا أُخِذَ مِنْهُ.» (الخليل بن، ط1، 2003) وهكذا يطلق الرّد على ردّ الزّائف من الدّراهم.

و عند ابن فارس(ت395هـ) لا يتعلّق بالدراهم فحسب، بل ويربطه حتى بالإنسان بقوله:«رَدَّ: رَدَدْتُ الشَّيْءَ رَداً، وَسُمِيَّ المُرْتَدُّ لِأَنَّهُ رَدَّ نَفسَهُ إِلَى كُفْرِهِ» (ابن فارس، 1979) على أنّه مفطور على فطرة الإسلام ثمّ تحول عنها إلى الكفر.

وأمّا عند ابن منظور(ت711هـ) نجْده قد توسع فيه كثيرا؛ حتى إنّه ذكر أغلب معانيه فيقول:«رَدَدَ: الرَدُّ: صَرْفُ الشَّيْءِ ورَجْعُهُ، والرَدُّ:مَصْدَرُ رَدَدْتَ الشَّيْءَ. وَرَدَّهُ عَنْ وَجْهِهِ يَرُدُّهُ رَدًّا ومَرادًّ وتَرْدَادًا:صَرَفَهُ... والمَرَدُّ:كالرَدِّ. وارْتَدَّهُ:كَرَدِّهِ، قال مليح :

بِعَزْمٍ كَوَقْعِ السَّيْفِ لَايَسْتَقِلُّهُ...ضَعِيفٌ وَلَا يَرْتَدُّهُ الدَّهْرُ عَاذِلُ ،

ورَدَّهُ عن الأمر وَلَدَّهُ أي: صَرَفَهُ عَنْهُ بِرِفْقٍ» (منظور، 2015) ،كما يمثل لهذا المصطلح من القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر العربي نور بعضها للتمثيل حين يقول:« ﴿ فلَا مَرَدَّ لَهُ﴾ وَمِنْهُ﴿ يَوْمَ لَا مَرَدَّ لَهُ﴾ يَعْنِي يَوْمَ القِيَامَةِ لِأَنَّهُ شَيْءٌ لَا يُرَدُّ. ومِنْهُ حَدِيثُ أُمِنَا عَائِشَةَ –رضي الله عنها– "مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ أيْ: مَرْدُودٌ عَلَيْهِ" (العسقلاني، 2016).يقال: أَمْرٌ رَدٌّ إِذَا كَانَ مُخَالِفًا لمَا عَلَيْهِ السُنَةُ، وهُوَ مَصْدَرٌ وَصْفٌ بِهِ» .فكلّ ما خالف سُنّة النَبِي ﷺ فَهو مردود أي: غير مقبول. وهو الرَدِيدُ نَفْسُهُ: كقول الشّاعر:

فتَى لمْ تَلِدْهُ بِنْتُ عَمٍ قَرِيبَةٌ... فَيَضِوِي وَقَدْ يَضْوِى رَدِيدُ الغَرَائِبِ» (منظور، 2015).

فابن منظور يرى امكنية إطلاق مصطلح "الرَدّ" على الشيء المردود إذ إنّه لم يعجب صاحبه فاضطر إلى رَدِّهِ «رَدَّ عَلَيْهِ الشَيْءَ إِذَا لَمْ يَقْبَلْهُ، وكَذَلِكَ إِذَا خَطَأَهُ... رَدَّهُ إِلَى مَنْزِلِهِ، وَرَدَّ إِلَيْهِ جَوَابًا أيْ:رَجَعَ ... وردَّ رَدًّا ورِدَّةً والرِدَّةُ: الاسْمُ مِنْ الارْتِدَادِ » (منظور، 2015) ويمكن أن يتعدى المعنى حتى يشمل استرجاع العارية والشَيْءَ الزائف أو المعيب فقال:« اسْتَرَدَّ الشَيْءَ وَارْتَدَهُ: طَلَبَ رَدَّهُ عَلَيْهِ، قَالَ كُثَيِّرُ عَزَّةَ:

ومَا صُبْحَتِي عَبْدَ العَزِيزِ وَمَدْحَتِي ... بِعَارِيَةٍ يَرْتَدُهَا مَنْ يُعِيرُهَا

فَرُدُودُ زَيْفٍ فَرَدَّ عَلَى نَاقِدِهِ بَعْدَمَا أُخِذَ مِنْهُ، وكُلُّ مَا رُدَّ بِغَيْرِ أَخْذٍ:رَدٌّ. والمرْدُودَةُ: المطَلَقَةُ وكُلُّهُ مِنَ الرَدِّ، وشَيءٌ رَدٌّ أي:رَدِيدٌ، وَرَجلٌ رَدَّادٌ، أي: كَثِيرُ الرِدِّ» (منظور، 2015) فهو مصطلح ينتقل معناه بين السلعة المزيفة والمرأة المردودة والشيء المردود .

وجاء في تاج العروس«رَدَدَ: رَدَهُ عَنْ وَجْهِهِ يَرُدُّهُ "رَدًا وَمَرَدًّا"،و"مَرْدُودًا" مِنْ المصادِرِ الوَارِدَةِ عَلَى مَفْعُولٍ ،وَيُقَالُ: رَدَّهُ عَنِ الأَمْرِ وَلَدُهُ، أي:صَرَفَهُ عَنهُ بِرِفْقٍ، ونُقِلَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ فِقْهِ اللغَةِ والاشْتِقَاقِ أَنَّ رَدَّ يَتَعَدَى إلى مَفْعُولَيْنِ بحَرْفِ الجرِ، لِغَرَضَـيْنِ بـــ(إلى) للإكْرَامِ وبـــ(على) للإهَانَةِ، مِنْهُ قوله تعالى:﴿ فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِهِ﴾ ». فرددناه هنا بمعنى أرجعناه ومنه الرّدّ هو: الارجاع.

وأخِيرًا جاء في ومعجم "اللّغة المعاصر" و"المعجم الوسيط" مفهومٌ يتقاطع مع المفهوم الاصطلاحي «رَدَّهُ:ردًا،وترداًدا ورِدَّةً وَرَدَّهُ إليه:أعَادَهُ،وَرَدَّ عَلَيْهِ كَذَا:لمْ يَقْبَلْهُ.ورَدَّ عَلَيْهِ:أَجَابَهُ وَرَدَّ عَلَيْهِ قَوْلَهُ:رَاجَعَهُ فِيهِ » (عمر،، ،ط1،2008) «ورَدَّ عَلَيْهِ بِكَذَا: أَجَابَهُ،رَدَّ عَلَيْهِ الأَمْرَ:أَعطَى حُجَجًا وبَرَاهِينَ مُضَادَةٍ"رَدّ عَلَى اعْتِرَاضَاتِ حُجةِ رَدَّ عَلَى قَوْلِ فُلَانٍ» (أنيس، ط4، 2004) وهو خاص بالكلام والنقاش.

فالمستخلص من كلّ هذه الأقوال وشروحاتها الوافية أنّ "**الردّ**" يحتمل عدة معانٍ منها: ردّ الزّائف من الدّراهم واسترجاع العارية والسلعة المزيفة والشَّيْء المعيب الزائف والمرأة المردودة **والشيء المردود:** المرجع والرديئُ "لمنعدم فائدة " ليشمل في الأخير ردّ الكلام الخاص ومناقشته.

ب.اصطلاحا: للردّ في الاصطلاح معانٍ كثيرةٍ تختلف باختلاف التخصصات، فقد يختلف معناه حتى في التخصص الواحد إلاّ أنّها لا تخرج في مجملها عن معناه اللغوي الذي مرّ معنا، فالردّ عند الفقهاء هو الرفض (حمّاد،، ط1، 2008.) سواء أكان لقولٍ أو رأيٍ أو حكمٍ، فحين يرفض الزبون السلعة وجب ردُّها للعيب الذي فيها، ومنه كان معنى الردّ يعود على رأيٍ أو حكمٍ مرفوضٍ أو مردودٍ.

فالردُّ في الاصطلاح: جَمْعُ رُدُودٍ، وأَخْذٌ وَرَدٌّ: مناقشة مستفيضة، ردّ على كلامهِ لأنّه مرْفُوضٌ ومَرْدُودٌ فهو كَلَامٌ رَدٌّ (عمر،، ،ط1،2008) والرَدُّ صرفُ الشيء ورَجَعهُ، فالكلامُ المرْدُودُ هو: كَلامٌ مَصرُوفٌ مَرْجُوعٌ (سيدة،، ط1، 2000.) وهو الردُّ الذي لا يَكُونُ إلّا إِلَى خَلْفٍ؛ ويَغْلِبُ عَلَى الرُدودِ الطَعْنُ في قَوْلِ القائلِ، لإظهار خطئِه وهُزَالِ حُجَجِه وثَغَرَاتِهَا)بليل(.

لذا أصبح الردُّ سَبيلاً للمناظرة والمناقشة التي تقوم على أساس العلم والحجّة والدليل، باعتبرها مسائلَ يُبحث فيها عن أحوال المتناظرين من حيث القَبُولِ أو الرَّدِ (التبرزي، ط1، 2014م).وفي هذا الصدد يقول المدائني:« أحسنُ الجَوابِ ما كانَ حَاضِرًا مَعَ إصابَةِ المعْنَى وإيجَازِ اللَفْظِ وبُلُوغِ الحُجَّةِ، وذَلِكَ يحتَاجُ إلى أنْ يَكُونَ الشَخْصُ لَدَيْهِ بَدِيهَةٌ، وهيَ:القُدْرَةُ اللفظِيَةُ لمواَجَهَةِ مَواقِفِ الحيَاةِ والمجْتَمَعِ، ويتَمَثَّلُ ذَلِكَ في النُطِقِ بالجَوَابِ في الموقِفِ المنَاسِبِ وِفي الوَقِتِ المنَاسِبِ» (النعيم،، ط2، .2018) ويكون من خلال الانتصار أو الهزيمة .

وما نستخلاصه مما سبق أنَّ الرَدَّ يتحمل عدة معانٍ منها: صَرْفُ الشيءِ بِذَاتِهِ أَوْ بِحَالَةٍ من أَحْوَالِهِ، يُقَالُ: رَدَدْتُهُ فَارْتَدَّ (الأصفهاني، ط1، 2014) ولاَ يَكُونُ هذا **الردّ** إلَّا إِلَى خَلْفٍ، إذ يَغْلُبُ تعلقه **بالمناظرات والمحاورات** والجمع "**رُدُودٌ**" وهي الطَعْنُ في أقوال القائلين بتتبع عثراتهم وتَخْطِئَتُهم مع بَيَانُ فَسَادِ احتجاجهم فيها ثمّ إفحامهم بالحجة والبرهان.

2) أنواع الردود:

إنّ "**الردود**" تكثر في الواقع العلمي لأنّ طبيعة العلوم تقتضي عدم قَبول كلّ الأقوالِ وردِّ بعضها، ممّا جعل العلماءَ على اختلاف تخصصاتِهم وميولاتهم يردون على بعضهم البعض– في نطاق العلمية – ، فتتشكل بفضلهم مجموعة من **الردود** المتعدد التي مست جميع مناحي الحياة العلمية والثقافية التراثية العربية: **(الرّدود الشرعية، الردود المنطقية والفلسفية، الردود النقدية والأدبية).**

2).1.الردود الشرعية: وهي التي تتعلق بالعلوم الشرعية من "**عقيدة وحديث وفقه وأصول وغيرها**"، وتندرج تحتها مساجلات ومحاورات أصحاب "**المذاهب العقدية والفقهية**"، ونظرا لكثرة هذه المساجلات فإنّنا نقتصر على واحدة منها:

ما نشب بين "**ابن حزم الظاهري وأبي الوليد الباجي**"، حينما سيطر الأول على كلّ المناظرات مع المالكية إلى أن استنجدوا بالإمام الباجي بعد عودته من رحلته العلمية إلى المشرق .

والحاصل أنّه لمس من "ابن حزم" ردّه لبعض أحكام الشّريعة المعتبرة كـ"الإجماع والقياس" وقوله بعدم حجيتها (سعيد، العدد: 19 /2013،) ، بالإضافة إلى أنّه يرى أنّ" الأمر والنهي" يفيدان الالزام والوجوب دائما، بينما يرى "الإمام الباجي" أنّ

الأمر قد يُحمل على النّدب والاستحباب (تركي،،، ،ط1، 1986) كقول الصحابي:" أمرنا النبيﷺ "، وذلك بشرط وجود قرينة صارفة للقول من الوجوب إلى الاستحباب.

ومن خلال هذا التأويل والشرح والمحاججة تظهر براعة الباجي التي أفحم بها "ابن حزم"، في مجلس "الوالي ابن رشيق"، حتى طرده وأمر بسجنه وأحراق كلّ كتبه (سعيد، العدد: 19 /2013،)

فهذه البراعة المكتسبة عند "الإمام الباجي" ظاهرة من خلال تفوقه في الجدل والمنطق اللّذين أتى بهما من المشرق، حينما لم يتشتغل بهما الأندلسيون بعدُ، لأنّ الدولة المرابطية منعت هذا العلم من التداول في أرضها، فتجعلَ الطريق سالكا أمام ابن حزم ليهزمهم، باتقانه وتفوقه في علم الكلام والمنطق هو الآخر حتى تصدى له الباجي فأفحمه .

2).2 .الردود الفلسفية والمنطقية :

وتكون هذه الردود مقتصرة على المناطقة والفلاسفة وعلماء الكلام (لوالي، 2021)، ويمكن أن تتعداهم إلى مَنْ يُتقن هذا العلم مِنْ أصحاب الفنون الأخرى كـ**(علماء الشرع والشعراء والأدباء والنقاد والبلاغيين)** لكونِ هذه العلوم من علوم الآلة، الذي يتوجب إتقانَها على كلّ مشتغلٍ **بالمناظرات والمحاورات ،والمناقشات،** ليتسنى له محاورة خصومه وإفحامهم.

ومن أشهر الردود التي تعنى بمواضيع **الفسلفة والمنطق،** ردّ "**الإمام أبي حامد الغزالي**" على الفلاسفة، الذي جاء في كتابه:"**تهافت الفلاسفة**"*،حيث كان وقوعه عليهم أشد من السهام المحرقة في الغلس، سفه أحلامَهُم وبَلّدَت أفْهَامَهُمْ، فلمْ يَطِيقُوا له رأي، خاصة فيما يتعلق بقضايا **الميتافيزيقا والإلاهيات،** التي انبرى لها محطما بنبوغه الفلسفي والمنطقي الصرف، والتي أصبحت من أقرب العلوم إلى قلبه،حيث يتقنها أيما أتقان، لأنه يرى خادمة لعلوم الدّين حيث يقول :« لاَ أَدَّعِي أَنِّي أَزنُ بها المعارفَ الدِينية فقط، بل أزن بها العلومَ الحِسابيةَ والهَندسيةَ والطَبيعيةَ والفِقهيةَ والكَلاميةَ » (الغزالي، ط1، 1993) لأنّها أصبحت تساهم في بناءِ الحضارة والفكر الإنساني ككلّ.

كما نلمس في نفس الوقت بُغْضَ الإمام الغزالي للمنشغلين بالفسلفة؛ خاصة أولئك الذين حادوا عن طريق الصواب من أمثال "المجسّمة "الذين زلّوا في تأويل صفات الله –تعالى– حينما قالوا بالقيّاس الفاسد:«**إنّ الله فاعل وكلّ فاعل جسم** » (الفارابي، د.ط،1986) فيردّ عليهم الإمام قائلا:« **وأما مثال القياس: فهو إثبات الحكم في الشيء بالقياس على غيره .كقول المجسمة: إنّ الله جسم – تعالى عن قولهم –. قلنا: لِمَ؟ قالوا: لأنّه فاعل صانع، فكان جسما قياسا على سائر الصنّاع والفاعلين، وهذا هو القياس الباطل ... فنقول: نُسلّم أنّ الباري –تعالى– فاعل، لكن لا نسلم أنّ كلّ فاعل جسم** » ، فهو يسوق القول ويرد عليه بما يناسب المقام بالحجة والبرهان متدرجا دائرا معه حيث دار، ليخرج في الأخير باستنتاج يشفي غليل المحاور فيذعن له ويستسلم .

2).3. الردود النقدية والأدبية :

ونقصد بها الممارسات النقدية التي تكون بين الأدباء والنقاد فيتعلق بها قَبولِ أو رَفْضِ الآراء النقدية يسمى: **نقدا،** أو يرتقي ذلك يكون سجالا بين **(ناقد وناقد)** ويطلق عليها "**نقد النّقد**". وفي العموم هي: **حوارات ومناظرات** تنشب بين النقاد والشعراء، وأمثلتها كثيرة في موروثنا النقدي والبلاغي العربيعلى ح قول الأستاذ مرتاض « فقد شكّل بعض الشعراء كـ"أبي الطّيب المتنبّي وأبي تمام"، وبعض النقاد كـ"قدامة بن جعفر، وعبد القادر الجرجاني، وضياء الدّين بن الأثير" محاورًا أساسيةً لحركة نقدية قامت على استقراء أعمالهم ونتاجاتهم استقراء لم يكن بريئا دائما، بل غالبا ما كان موجها وموظفا لخدمة تيار نقدي معين فلم يكن الإعجاب بهؤلاء الأدباء على ما يبدو هو الدافع الوحيد لاختيار أعمالها نقدا وتحليلا » (مرتاض، ط

،2005) وهذا بحكم التغيرات والتطوراتها التي طرأت على المجتماعات العربية انطلاقا من العصر الجاهلي ووصولا إلى العصر العباسي(سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وبيئيا وحتى معرفيا وثقافيا).

لقد حفظت لنا مصادر اللغة والأدب بعض السجالات النقدية بين اللغويين والشعراء حول ظواهر وقضايا أدبية، كان الانتصار في أغلبها للشعراء على أنّ أهل اللغة والنحاة يجهلون خبايا الشعر، فهم عاجزون عن صبر أغوار الشعر والكشف عن دلالاته، فأشغلوا أنفسهم بالقراءة السطحية للألفاظ وراحوا يُخَطِئُونَ الشعراء في توظيفها مقتصرين على" **ما يصح وما لا يصح، وما يجوز وما يجوز**" محيطين الأدب بنوع من القيود التي أذهبت حسنه إلى حد الصرامة الجوفاء.

فمن أمثلة تلك والردود أحكامها ما حصل بين "أبي إسحاق الحضرمي" والفرزدق الشاعر الذي يعرف عند النقاد بأنّه «مشغوف في شعره بالإعراب المحوّج إلى التّقديرات العسيرة بالتقديم والتأخير المخلّ بالمعاني» (البغدادي، 1998)، فنقده أبو إسحاق في رفعه للفظة "مُجَلّفُ" حين قال:

وعَضّ زَمانٍ يا ابنَ مَرْوانَ لمْ يَدَعْ ... مِنَ المَالِ إلّا مُسْحَتًا أوْ مُجَلَّفُ (الفرزدق، ط1، 1987)

فرد عليه الفرزدق قائلا: **بما يسوءُك وينوءك، علينا أن نقول، وعليكم أن تتأولوا ثمّ هجاه** بقوله:

فَلوْ كَانَ عَبْدُ اللهِ مَوْلًى هَجَوْتُهُ... وَلَكِنَّ عَبَدَ اللهِ مَوْلًى مَوَالِيَا (البغدادي، 1998)

من هنا يكون عنصر المناقشة من أهم العناصر المفاهيمية التي تحتوي عليها **الردود** بأنواعها في وخاصة النقدية والأدبية منها، والتي نسعى لتحقيقها في ورقتناها هذه من خلال استكشاف مفهوم **الرّدود النقدية** في كتاب أبي المطر التنبيهات "، ثم استنتاج الوسائل التي بها يتحقق النّصر والافحام بين المتناظرِين والمتخاصمِين.

3)- الرّدود النقدية في كتاب التنبيهات:

3)-1.التعريف بأبي المطرف بن عميرة المخزومي:

أ. نسبه :

هو **أحمد** بن عبد الله بن محمد بن الحسن بن أحمد **بن عميرة المخزومي** وكنيته "**أبو المطرف**" (ابن عميرة،، ط1، 2018)، ولد في رمضان من سنة 582 **بجزيرة شَقْرَ** من أعمال بالنسية .(مؤنس، 1960)

ب. علمه :

مكث أبو المطرف بمسقط رأسه(شَقْرَ) حيث تلقى تعليمه الأولي، لينتقل بعدها إلى **بالنسية** فيأخذ تعليما عاليا ويتتلمذ على يد مجموعة من أعلام الأندلس رسموا شخصيته ومسارها المعرفي، قد كان مولعا: بسماع الحديث الشريف وروايته "مكثرا ثبتا حجة فيه" (الحفناوي، ط1، 2010)، ودارسا للفقه بأصوله وفروعه ومتقنا للعلوم العقلية، برع في علوم العربية "النحو والصرف والبلاغة" والأدب ونظم الشعر (المكناسي،، د.ط، 1973)، وتفنن في الكتابة بأنواعها "الديوانية والإخوانية وحتى التاريخية منها" (المقري أحمد، 1967) ، هذا دون إغفال القدرة الفلسفية والمنطقية المحصلة من كثرة اللاشتغال بتلخيصات وشروح الفلاسفة ،التي أخذها عن شيخه الشلوبين أو "الشلوبيني" (ت645هـ) – من أبرز تلاميذ ابن رشد – (السيوطي، ط1، 2004،) بالإضافة إلى كتب الأصوليين كـ"إحياء علوم الدين الغزالي (ت505هـ) والتنقيحات للسهروردي (ت621هـ)" ومنْ شاكلهم.

ج. وظائفه :

شغل أبو المطرف عدة مناصب بفضل براعته في الكتابة، حيث كان يراعه الذي يسيل **أدبا وبيانا وبلاغة** (المقري أحمد، 1967)، مما جعل الخلفاءَ الموحدين وأمراءَهم يتسابقون إليه ليتخذوه كاتبا في ديوانهم، ولثقتهم به قلدوه **القضاء** في (عدة مدن أندلسية ومغربية) ثمّ الوزارة.

د. وفاته:

انتهى المقام بأبي المطرف في آخر حياته بـ" **قابس**" المدينة التونسية ،إذ كان من مستشاري ونديماء الخليفة "أبي **عبد الله المستنصر بن أبي زكرياء الحفصي**"، إلى أن أدتركه الوفاة في ليلة الجمعة لعشرين خلت من ذي الحجة سنة 658هـ تاركا وراءه تاريخا حافلا بالإنجازات والمؤلفات، على الرم من كثرة انشغاله بالديوان والقضاء،

هـ.مؤلفاته:

ومن المؤسف المحزن أن تفقد الأمة المغاربية والأندلسية بعض مؤلفاتِ هذا العالم الذي «انتهت إليه رئاسة فنون الكتابة والترسل في عصره » ، حيث لم يصلنا من تلك المؤلفات إلّا النزْرَ اليسير وما باقي مفقود.

* ومن أبرز ما أَلّفَ ابن عميرة وحفظته لنا الكتب: (ابن عميرة، ط1، 2007)

- **كتاب التنبيهات على ما في التّبيان من تمويهات.**
- **تاريخ ميورقة**
- **الرسائل الديوانية والإخوانية (بغية المستطرف وغنية المتطرف)**
- **التعقيب على كتاب المعالم للفخر الرازي(مفقود)**
- **مقتضب من تاريخ المريدين .**
- **مختصر نبيل من تاريخ ابن صاحب الصلاة .**
- **كتاب التبيان في علم الكلام (تفرد به محمد فروخ)**
- **وديوان جمعه تلميذه ومعاصره ابن الأبار وقد خصص له ابن شريفة جزء كاملا من الأعمال الكاملة جمع فيه أعذب شعره.هو (الجزء 06)**

3)- .2 كتاب التنبيهات على ما في التبيان من تمويهات:

إنّ كتاب **التنبيهات** هو ردّ على **عبد الواحد ابن الزملكاني** و كتاب "**التبيان**"، إذ تقر الكتب والراسات التارخية أنّ "**أبا المطرف**" كان شغوفا بالردّ على العلماء من سابقين له(كما هو الحال مع هذا الردّ –على **ابن الزملكاني** كتاب "**التبيان**"–) أو اللاحقين(كالردّ على **الفخر الرازي** وكتابه الأصولي:"**المعالم**"). والجير بالذكر هنا أنّ "**الردّ**" قد أصبح موضة العصر الموحدي، الذي شاعت فيه ردود العلماء على بعضهم البعض، فما من فنٍ من الفنون إلاّ ووجد فيه ردّ أو ردّين ، سواء ردّ (المغاربة على المشارقة) أو المشارقة على المغاربة) أو(المشارقة فيما بينهم أو المغاربة فيما بينهم) .

غير أنّ المدة القصيرة التي انتقل فيها كتاب "التبيان" من المشرق حتى وصل إلى الأندلس والمغرب ؛ تكشف لنا عن العلاقة العلمية الوطيدة التي كانت تربط المغرب بالمشرق ، فما من مؤلف يظهر إلاّ ويتلقفه علماء هذا القطر بالقراءة والمدارسة ثمّ الردّ عليه، ليثبت الأندلسيون والمغاربة معارضة المشارقة في كلّ ما أنتجوه لتأكيدِ ذواتِهم والاعتداد بشخصياتهم والرغبة في التفوق على أقرانهم .

لقد حاول **أبو المطرف** في كتابه "**التنبيهات**" اتبع الأبوابَ والفروعَ التي اتخذها **ابن الزملكاني** في كتابه "**التبيان**" سالكا بها طريقة القدماء في الردّ على بعضهم البعض، حين يعرض قول محاوره ثمّ يتبعه بالردّ عليه، مستحسنا أو مستهجنا و رافضا له في بعض الأحيان، أو مصوبا و مبطلا له مع تهكم وسخرية على صاحبه في أحايين أخرى.

والجدير بالذكر إنّ "**ابن عميرة** " لم يفهرس كتابه"**التنبيهات**" وإنّما اقتصر في ردّه على بعض "**القضايا النقدية والبلاغية**" الواردة في كتاب "التبيان" –**بأبوابه وفروعه**–، فيتناولها بالردّ والتعليق والتحليل الذي قد تطول وتقصر حسب المقام والأهمية ووجاهة الرأي، منتقّلا من قضية إلى أخرى كلّما سنحت له الفرصة (لوالي، المصطلح الفلسفي في الفكر البلاغي والنقدي المغاربي (التخييل أنموذجا)، 2020)

3)–3. الردود النقدية :

1.3. الصّور البيانية (الكناية والاستعارة):

تناول "**ابن عميرة**" الصّور البيانية وأنواعها في ردّه على "الركن الأوّل" الذّي اعتمده ابن الزملكاني "**للدلالة الإفرادية**" فعرض قوله في هذه المسألة ثمّ أتبعه بالردّ عليه، حين وجده قد جعل القول في ثلاثة أبواب: **الباب الأول** في "**الحقيقة والمجاز**". وبدأ بعرض مفهومه **للحقيقة** ، التي يرى أنّها :« **اللفظ إمّا أن يراد به ظاهره في ذلك الاصطلاح، ويسمى الحقيقة كـ"الأسد" يراد به السبع**» (ابن الزملكاني ، 1964) ، ولما كان هذا المعنى شائعا ومتعارفا عليه لدى علماء البلاغة لم نجده يناقشه فيه، لأنّهم يعبرون عن الحقيقة في الاصطلاح بأنّها:« **استعمال اللفظ فيما وُضع له أصلا**» (عتيق،، ط1، 1985).

ثم تحول بعد ذلك إلى مناقشته في مفهومه "**للمجاز**"، الذي فيه خلاف كبير بين البلاغيين، لكثرة تقسيماته وترتيبها، إلا أن ابن الزملكاني اختار تصديره بـ"**الكناية**".

أ–الكناية :

تحث ابن عميرة للكناية في ردّه على ابن الزملكاني حول "**المجاز**" قم قوله ثمّ أتبعه بالردّ عليه حيث قال:« **(وغير الظاهر، وذلك المجاز، كما يقال "الأسد" على الشجاع" ثمّ حصر المجاز في ثلاثة أقسام: أولها الكناية ورسمها بما معناه**

أو بيانه أن تريد المعنى فتدلّ عليه بلفظ معناه لازم لذلك المعنى) ، ومثل بقولهم:"**فلانٌ كثيرُ رمادِ القِدْرِ**"و"**طَوِيلُ نَجَادِ السَيْفِ**» (ابن الزملكاني ، 1964)"

وهذه من أشهر الأساليب–الشواهدِ– ، في كتب البلاغة العربية، إذ كان من الواجب على ابن الزملكاني" الاكتفاء بقوله:" **كثيرُ الرَمَادِ أو طَوِيلُ النَجَادِ**" دون تلك الزيادة التي اعتبرها ابن عميرة **إطنابا لا طائل منه** وهي قوله :"**رمادِ القدرِ، نجادِ السيفِ**"، فرَّد عليه **مقرعا**، بأنّه لا **يحسن التمثيل** لكلامه وعقّب على قوله موجها إذ يقول :« **وهذا كأنّه ذهول–منه– ما، فالكلام إنّما وضعه في الدلالات الإفرادية وليس أمثلته كذلك، والأولى له أن يقال: مثل ما أن يعبّرَ عن الخمر بـ"المطربة" أو نحو هذا، وعن الجماع بـ"المسيس أو الغشيان" مثلا**» (ابن عميرة،، ط1، 2018) ، وهو اجتهاد من أبي المطرف في التمثيل للكناية، حين قدّم تمثيلا من عنده كالمثال الأول"**المطربة**": وهي **(الخمر)**، ونقل عن البلاغيين أشهر تمثيلاتهم في كتب البلاغة ، كالمثال الأخير المتعلق بقوله تعالى:﴿ **أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ**﴾ (النّساء، الآية : 43) ، وهو كناية عن "**صفة الجماع**" (ابن الأثير ، ضياء ، ط1، 1960) إذ سار القرآن الكريم في الكناية على أسلوب خاصة به، وهو ذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له أصلا (السيوطي،، ط1، 2007) ، والمغزى الظاهر من ذلك هو بعث الحياء في العباد .

والجدير بالذكر أنّ كلا من أمثلة **ابن الزملكاني** التي نقلها عن **الجرجاني** والأمثلة التي احتج بها **أبو المطرف** في المسألة ؛ تصلح أن تكون تمثيلا **للكناية**، بفارق أنّ الأخير– أبا المطرف– يقتصر على **الكناية** دون الحاجة إلى كثرة اللفظ ودليلها التصريحي والاكتفاء باللفظ اللازم لها*، فحسب البلاغيين إنّ التصريح يخرج معنى الكناية إلى معنى آخر .

كما أنّ ابن عميرة يعارض البلاغيين أيضا في قولهم "**الكناية أبلغ من التصريح**" (عيد،، ، ط 2، 1988) الذي نقله ابن الزملكاني عنهم، وذلك أنّ **بيان الكناية** يكون بذكر الحكم مع دليله وشاهده، لأنّه أوقع في نفس المستمع من ذكره مجردا عن الشاهد، فالحكم في المثال الأول: هو **السخاء والبذل**، والدّليل هو "عظيم الرَمَادِ"، وذكرهما معا كما قال:"فلانٌ جَوَادٌ عَظِيمُ الرَمَادِ" كأنّه يأتي بالمدلول ودليله وهو ما لم يعجب "المؤلّف" فقال في الآخر "كما زعم" على أن هذا القول لا يصح .

لكن عن تحقيق هذه المسألة بالنظر إلى أقوال أصحاب هذا الفنّ فإنّنا نجد **رأي "أبي المطرف" معتبراً** بما له من الوجاهة ما له، إذ إنّ الكناية تحمل دليلها معها واللفظ وحده يحتمل المعنى، دون الحاجة إلى الإغراق أو الزيادة في اللفظ الذي وقع فيه ابن الزملكاني، حيث يقول ابن عميرة «فإنّما قال: "**عظيم الرماد**" فقط دون أن يدّعيَ له "جودًا" يدلّ عليه، والأولى أن يُقال: إنّ القول يكسب رونقا بأن لا يستعمل على وضعه الأصلي، بل بأن تعيّن دلالته، وذلك لأنّ اللفظ علامة

على المعنى ومن تمامه وكماله أن يكون له نفسه حال يكون بها ذا رونق حتّى يجمع إلى الدلالة حسن التخييل» (الأعمال الكاملة، صفحة ح6،ص:59)

فهو إذن يرى أنّ جمال الكناية في إخفائها للمعنى الأصلي وتعلّقها **برونق التخييل** الذي هو سر بلاغتها، لأنّ لفظها يحمل دليله معه دون الحاجة إلى الحكم على الشّخص بتلك الصفة التي تضمنها لفظ الكناية .

أنواع الكناية :

يرى أبو المطرف أن "ابن الزملكاني" قد خَلَّطَ في أنواع الكناية واستشهاد لها؛ حينما جمع بين (الكناية عن صفة والكناية عن نسبة) في أن **يكنى عن الشيء بلازمه** بل قد تكون كناية أخرى، وهي: أن يأتوا بالمراد كالمدح مثلا لا منسوبا لذات الممدوح بل لشيء آخر يشتمل عليه، وأنشد بيت زياد :(الأعمال الكاملة، صفحة ح6،:60)

إنَّ السَّمَاحَةَ والمرُوءَةَ والنَّدَى ... فِي قُبَةٍ ضُرِبَتْ عَلَى ابْنِ الحَشْرجِ

ثمّ قال ومثله:

ومَا يَكُ فِيَّ مِنْ عَيْبٍ فَإِنّي... جَبَانُ الكَلْبِ مَهْزُولُ الفَصِيلِ

فالبيت الأول يصلح أن يكون" كناية عن نسبة" الكرم للقبة التي ضربت لابن الحشرج، وأمّا المثال الثاني فلا يصلح أن يكون مثالا لذلك فهو يقترب من المثال الأول وهو"كناية عن صفة" لأنّ علماء البلاغة قد أدرجوا هذا المثال في نوع "**الكناية عن التلويح**" .

وعلى الرغم من رسوخ الشيخين في البلاغة وكثرة تمثيل لها، إلاّ أنّهما لم يتطرقا إلى أنواع الكناية الأخرى المتفق عليها بين أهل هذا الفنّ، ويمكن أن نعزو هذا الأمر إلى عدم تطور البلاغة وأقسامها إلى ما توصل إليه العلماء بعدهما أو إنّهما لم تصلهما جهود **أبي يعقوب السكاكي** مع معاصرتهما له ، والذين قسموها إلى ثلاثة أنواع رئيسة هي:

***كناية عن صفة**

***كناية عن موصوف**

***كناية عن نسبة**

و هناك أقسام أخرى أقرها السكاكي وتسمى الكناية بالوسائط وهي:

***التّعريض**

***التّلويح**

***الرّمز**

الاستعارة:

يرى أبو المطرف في الاستعارة أنواعها:« **أن تجعل للأشياء غير المتنفّسة أفعال وأقوال يحاكَى بها ذوات الأنفس، كما يقال: "الغَضَبُ لَجُوجٌ شَرِسٌ، والغَمُّ غَرِيمٌ شَكِسٌ" وكما ينسب إلى الأطلال والمعاهد مخاطبة ومجاوبة**» (الأعمال الكاملة، صفحة ج6، :62. 63) وهذا مفهوم فلسفي الاستعارة ، وهي عنده: إطلاق الأفعال والأقوال المخصصة للإنسان على الشيء الجامد، لتجمع بينهما **المحاكاة**، التي هي من أبلغ المظاهر والأدلة على تأثير**الفلسفية الأرسطية في البلاغة العربية** وخاصة في الغرب الإسلامي –الأندلس–.

وإذا اتبعنا **ابن عميرة** في مناقشته لابن الزملكاني في أقسام الاستعارة، فإننا نجده يجعلها في ضربين مثل لهما معرفا بقوله:« **أحدهما إطلاق اسم "المشبه به" على "المشبه" من غير أداة كقولك:"رَأَيْتُ أَسَدًا" ، والثاني أن تجعل للشيء الشيءَ وليس قوله:**

وغَدَاةُ رِيحٍ قَدْ كَشَفْتُ وَقِرَّةٍ... إِذْ أَصْبَحَتْ بِيَدِ الشِّمَالِ زِمَامُهَا »(ابن عميرة،، ط1، 2018)

كما أنه ينكر على ابن الزملكاني استعمال ألفاظ لا طائل منها، خاصة فيما يتعقل بالمقايسة بين الأمثلة، يعرض قوله فيها ثمّ يردفه بالردّ عليه فيقول:« وأولى من هذه العبارة الاقتصار على ما قاله آخرا من جعل "**الشيءِ الشيءَ**" أو جعل "**الشيءِ غيرَهُ**" ولا يحتاج للقسمة إلى ضربين، فقولك:"**رأيتُ أَسَدًا**"، جعلت "أسدًا" ما ليس "**بأسدٍ**" وكذلك قوله:"**بِيَدِ الشِمَالِ**" جعلت يدا لمّا ليس بذي يد، ثمّ قايس بين قول القائل:"**رأيتُ أَسَدًا**" وقوله:"**زَيْدٌ أَسَدٌ**"، وحكم بأنّ الأول أقعد بالمعنى، والمقايسة إنّما تَصحُّ إذا أخذناهما مجازين معًا في قضيتين يتخذ فيهما المخبر عنه حتى يقال أي لقولين أشد إشعارا بالمعنى المقصود منهما، هل قولنا:"رأيتُ زَيْدًا" فَرَأَيْتُ مِنْهُ "**أَسَدًا**"، **أو قولنا:"زَيْدٌ أَسَدٌ"، وحينئذٍ يظهر أنّ الذي قاله لا طائل له**» هو يختم قوله بالإرشاد إلى إمكانية اختصار ذلك الكلام فهو يرى أن محاوره " ابن الزملكاني" **أطال الكلام في المقايسة** بين الأمثلة دون فائدة، بينما كان من الواجب عليه اختصار مفهومه لقسمي الاستعارة، في "**جعلِ الشيءَ الشيءَ**" ومثاله:"**رَأَيْتُ أَسَداً**" وهو **استعارة تصريحية** و"**جعلُ الشَيْءَ غَيْرَهُ**" ومثال:"**يدِ شِمالٍ**" وهو **استعارة مكنية**، مع التفريق بين قولنا:"**رَأَيْتُ أَسَدًا**" وقولنا:" **زَيْدٌ أَسَدٌ**" **فالأول: استعارة والثاني: تشبيه بليغ.**

فقد حاول "**أبو المطرف**" في الأخير ترتيب المعاني التي قدمها "**ابن الزملكاني**" في مقايسته بين تلك الأمثلة، وصحح تفريقه بين "**التشبيه والاستعارة**" باعتبار أنّ الأول:" حكم على الشيء" والثانية" "جعل الشيء" فيقول:«... فالتّشبيه يجرى مجرى الاستعارة والفرق بينهما أن الاستعارة المذكورة ها هنا –التصريحية – تجعل الشيء غيره والتّشبيه "**يُحكم به على الشّيءِ**" أنّه كغيره لا أنّه غيره، فقولك:"**زَيْدٌ أَسَدٌ**" هو من" **جعل الشيء غيرَه**" (ابن سينا ، ط1، 2015)، هو صريح في هذه

الاستعارة، وإنّ أبى ذلك فرسان علم البيان كما زعم» (الأعمال الكاملة، صفحة 64). فهو يقدم لنا في رده هذا مفهوم الفلاسفة للتشبيه وهو تأثر واضح بهم حيث نقله من ابن سينا ومن شاكله .

إلا أنّ مفهوم قوله هذا يحتاج إلى تصويب بأن "التشبيه" يحكم به على الشيء بمشابهته لغيره بتوظيف الأداة "**كأنّ**" أو"ك" فنقول:"**كَأَنَّ زَيْدًا أَسَدٌ**" أو "**زيدٌ كَالأَسَدِ**"، وأمّا من دون الأداة، فنحن نقربه من غيره كثيرا إلى حدّ التطابق والمبالغة في ذلك التشبيه فنقول: "**زيدٌ أسدٌ**" ، وهو ما غاب عن المؤلّف في شرحه .

وتندرج تحت "الاستعارة" مسألة اعتبرها "ابن عميرة" من الأهمية بمكان، وهي " مسألة اخفاء التّشبيه في الاستعارة يظهر حسنها" .

مسألة اخفاء التّشبيه في الاستعارة:

يرى علماء البلاغة "أنّ **التشبيه** كلّما زاد خفاء زادة الاستعارة حسنا" (القزويني.، ط1، 1950)، وهذا قال به الجرجاني وكلّ من شرح كُتُبَهُ، ومن جاء بعده من البلاغيين، لذلك حاول "ابن عميرة" إظهار مرجوحية هذا القول –حسب رأيه– فقدم بقول ابن الزملكاني ثمّ يتبعه بالتعقيب عليه بما يراه مناسبا فقال:« قوله: "كلّما ازداد التشبيه خفاء ازدادت الاستعارة حسنا" أقول: ذِكر الخفاء هنا مضلل، وموهم من الأفهام يعيره حسنا ويزيده قبولا، وليس كذلك بل الأمر بالضدّ كلّما كان أوضح وأبين كان أجود وأحسن والبيت الذي أنشده هذ القبيل :

أثمرت أغصان راحته ... لجناة الحسن عنابا» (الأعمال الكاملة، صفحة 67)

فالقول المشهور عند محققي البلاغة : إنّ التشبيه كلّما زاد خفاء زادت الاستعارة حسنا.

كما أنّ أبا المطرف يرى أنّ خفاء التشبيه لا يجب أن يكون بكلّ هذا الخفاء، فالاستعارة وحسنها مرتبطان –عنده– بوضوح ذلك التشبيه لا بغموضه، وإنّما أراد هذا الخلاف لجماعة البلاغيين لإظهار رأيه الذي سبقه إليه عدد من النقاد فيقول:« إنّما حسن–الاستعارة– بأقرب الشبه بوضع أغصان بدل الأصابع والعناب بدل الأطراف المخضبة، ولو كان الأمر على ما قاله لكان أحسن من هذا أن يقول:"أثمَرَتْ أَشْجَارُ رَاحَتِهِ" أو يبعد فيقول: "أثمرتْ بُسْتَانَ رَاحَتِهِ" ويجعل بدل العناب النارنج* مثلا فإنّها أخفى في التشبيه الأطراف إذ لا يعطي منها إلاّ اللّون فقط» (الغزي، ط1، 1990) وقوله هذا أخفى للتشبيه دون حسن، من جانب أنّ الأشجار أكبر من الأغصان والنارنج أكبر من العناب، فلا يبقى من القول إلّا دلالة احمرار الأنامل .

وعلى الرغم من هذا التخريج، فإنّ قول الشاعر أجمل وأعذب، إذ هو منوط باستحسان الاستعارة، فصِغَرُ أصابع اليد مناسب لصِغَرِ الأغصان، وصِغَرُ الأنامل مناسب لصغر العناب، وهكذا يكون الصغر هو العلاقة المعنوية التي تربط

"المشبه بالمشبه به"، فالاستعارة عند معظم الدارسين من أهم أشكال الإيحاء وصوره، وهي أقدر من التشبيه على التصوير **والتخييل**، – مقومات الفلسفة– ،نقل المشاعر والايحاءات، لذلك كانت أعلى مراتب التّشبيه (بودوخة،، العدد 2، ديسمبر 2011)

ومستند قول "أبي المطرف" السابق من جانب "**وضوح المستعار للمستعار له**" له شاهد في النقد القديم وهو قول قدامة ابن جعفر(ت338هـ) حينما صنف الاستعارة إلى قسمين: **مقبولة ومرفوضة**، فجعل المقبولة منها: ما يركز فيها المتكلم على إيضاح المعنى وظهوره بعيدا عن (**الابهام والغموض** وهو **المعاظلة**) (قبايلي، ط1، 2021) وحينئذ يكون نفس الوضوح الذي يريده "ابن عميرة " حينما اشترط الوضوح في التشبيه المكون للاستعارة بدل الخفاء الذي قال به ابن الزملكاني وقبله عبد القاهر الجرجاني .

وعند التحقيق في المسألة نجد قولا آخر في الاستعارة يدعم رأي بن عميرة ذاك وهو قول كلا من عبد العزيز الجرجاني –القاضي– (ت 366هـ)، وابن رشيق القيرواني(ت 456هـ) الذي يشرح فيه قول الرماني(ت384) فيهما–التشبيه والاستعارة –، حيث يرى القاضي أنّ الاستعارة: «**ما اكتفى فيها بالاسم المستعار عن الأصل، ونقلت العبارة فجعلت مكان غيرها، وملاكها تقريب الشبه ومناسبة المستعار له للمستعار منه، وامتزج اللفظ بالمعنى حتى لا يوجد بينهما منافرة ولا يتبين في أحدهما إعراض عن الآخر**» (عبد العزيز الجرجاني،، ط1، 2006)

بينما يرى ابن رشيق بالعموم أنّ:« التشبيه والاستعارة جميعا يُخْرِجَانِ الأغمض إلى الأوضح، ويقربان البعيد كما شرط الرماني في كتابه، وهما عنده في باب الاختصار، قال:" واعلم أنّ التشبيه على ضربين: تشبيه حسن وتشبيه قبيح، فالتشبيه الحسن" هو الذي يخرج الأغمض إلى الأوضح" فيفيد بيانا والتشبيه القبيح" ما كان على خلاف ذلك"» (القيرواني و ابن رشيق، ط1، 2001) وهكذا يتضح لنا أن قول ابن عميرة يتقاطع كثيرا مع مَنْ سبقوه من النقاد كـ(**ابن رشيق وابن قدامة والقاضي الجرجاني**) حتى إننا لنلمس وقوع الحافر على الحافر في إيضاح التشبيه مع اقترابه من الاستعارة.

الخاتمة

إنّ محددات **الردود النقدية والبلاغية** عند **الأندلسيين** تقوم على العلمية وطول المناقشة وسعتها مع الخصوم ، بما يكشف عن التأثر البالغ بالفلسفة الإغريقية ومنطقها الأرسطي، الذي يتجلى في كتاباتهم ومؤلفاتهم كـ(**الحجاج والاقناع والإفحام**) بالاضافة إلى المصطلحات المنطقية كـ(**المقايسة والقضية والحدّ**) مما لا يدّع مجالا للشك أنّ هذا التأثر والتأثير حاصل لا محالة في النقذ المغاربي، ولا ينكره إلاّ جاهل بأحوال المغاربة والأندّلسيين، الذين كشفوا عن نبوغهم وعلو كعبهم على نظرائهم من المشارقة، كما هو الحال عند "ابن عميرة" الذي وضع بمؤلفه "التنبيهات" الانطلاق الفعلية لبناء مدرسة

عقلانية في النقدّ والبلاغة في الغرب الإسلامي، بغير ما نشأت وسارت عليه المدرسة البيانية المشرقية، حيث إنّه مهد الطريق لكوكبة من النقاد المغاربة اللاحقين **كـ"القرطاجني(ت684 هـ)والسجلماسي (ت704هـ)، وبن البناء المراكشي (ت721هـ)"** الذين أَثْرَوْا الساحة النقدية والبلاغية العربية والمغاربية بكنوز معرفية لها في مجال الإنتاج والتفكير الأمر العظيم، والذي عجزت عنه مثيلاتها في باقي الأقطار العربية الأخرى والتي منها التوالي: **"منهاج البلغاء وسراج الأدباء"،والمنزع البديع في تجنيس أساليب البديع،وكتاب الروض المريع في صناعة البديع"**

لمحة عن الكاتب:

خالد لوالي من مواليد 08.07.1985 تيارت (الجزائر)، متحصل على شهادة بكالوريا آداب وشريعة ، جوان 2004، ثانوية أفلح بن عبد الوهاب–تيارت–،ثم ليسانس أدبي عربي، دفعة2008،وماستر تخصص دراسات نقدية دفعة 2017،من جامعة ابن خلدون–تيارت–، ثم شهادة الدكتوراه(ل.م.د) تخصص: نقد عربي قديم، دفعة 2024، من جامعة عمار ثليجي– الأغواط– يعمل أستاذ تعليم ثانوي منذ 2012.

له عدة منشورات في مجلات –دولية ووطنية–، وكتاب **فردي** واستكتابيات دولية (في فلسطين– الشهداء–، والمغرب والأردن) ،مشارك في عدة ملتقيات دولية ووطنية، وندوات وتظاهرات أدبية في الإذاعة الجهوية – تيارت–.

خالد لوالي: https://orcid.org/0009-0004-6982-1023/

المراجع :

ابن الأثير ، ضياء (1960) ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر .ت .أ .طبانة، ط1، دار نهضة مصر، القاهرة مصر.

ابن الزملكاني، عبد الواحد، (1964) ، التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن ."ت .أ .مطلوب، مطبعة العاني بغداد العراق

ابن سينا ، (2015) الهداية في المنطق .ت .م .الحكيم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان

ابن عميرة ,أ .ا) ، (2007) تاريخ ميورقة .ت .م .معمر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

ابن عميرة، ,أ .ا (2018) .الأعمال الكاملة .ت .م .شريفة ، ط1، ت دار الأمان، الرباط المغرب–

ابن فارس .(1979) .معجم مقاييس اللغة، ، :دار الفكر ،بيروت لبنان، ج2،

الأصفهاني ,ا، (2014) ،المفردات في غريب القرآن، ط1،مكتبة نزار مصطفى الباز مكة المكرمة السعودية.

البغدادي ,ع .ا .(1998) خزانة الأدب ولب لباب العرب .ا .م .اليعقوب، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان.

لعضد الدين الشيرازي، (2014) ، شرح الملا حنفي على الرّسالة العضدية في آداب البحث والمناظرة، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

الحفناوي ,س .م(2010) .موسوعة العلماء والشّعراء، ط1، مكتبة جزيرة الورد،.القاهرة مصر

الخليل بن ,أ .(2003) .معجم العين ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان

السيوطي ,ج .ا ،(2004)، بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة، ط1، ت .م .عطا ، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان

السيوطي .(2007) لإتقان،في علوم القرآن .ت .م .هاشم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان

العسقلاني ,ا .ح .(2016) .،فتح الباري في شرح صحيح البخاري ت .م .الباقي،ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان.

الغزالي ,أ .ح ، (1993) القسطاس المستقيم الموازين الخمسة في القرآن ،ط1، المطبعة العلمية، دمشق سوريا

الغزي ,ن ، (1990) من بساتين بلاد الشام، ط1، دار الشيخ، دمشق ، سوريا .

الفارابي ,أ .ن (1986) المنطق عند الفارابي، .ت .ر .د.ط، العجم، .بيروت لبنان، دار الشروق .

الفرزدق ,د(.1987) ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

القزويني ,.ا ، .(1950) الإيضاح في تلخيص المفتاح، ط1، مكتبة الآداب ومطبعته، القاهرة مصر

ابن رشيق، القيرواني، ط1، (2001)، العمد في محاسن الشعر ونقده ت .م .عطا ، دار الكتب العمية ، بيروت لبنان

المقري أحمد .(1967) .نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،دار صادر، بيروت لبيان

المكناسي، ,أ .ب، .(1973) جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس، د.ط، دار المنصور للطباعة، الرباط المغرب.

النعيم، ,ع .ع .(2018.) .الرد الجميل، ط2، مكتبة العبيكان،.الرياض السعودية

أنيس ,إ .(2004) والمعجم الوسيط، .ط4، ،مكتبة الشروق الدولية القاهرة مصر.

تركي،، ,ع .ا .(1986) . مناظرات في أصول الشريعة الإسلامية بين ابن حزم والباجي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان

حمّاد، ,ن .(.2008) . معجم المصطلحات المالية و الاقتصادية في لغة الفقهاء ، ط1، دار القلم .دمشق سوريا

. سيدة، (2000) المحكم المحيط الأعظم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان

.عبد العزيز الجرجاني، (2006). الوساطة بين المتنبي وخصومه،. ت. م. البجاوي ،ط1، المكتبة العصرية، بيروت لبنان

عتيق، ,ع .ا ، .(1985) علم البيان، ط 1، دار النهضة العربية، بيروت لبنان

عمر، ,أ .م) .،(2008)، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1،عالم الكتب، القاهرة مصر

عيد، ,ر) .،(1988) فلسفة البلاغة بين التّقنية والتّطور،ط2، منشأة المعارف. الاسكندرية مصر

قبايلي ,ح .(2021) .جماليات الصورة البيانية في المدحة النبوية عند حسان بن ثابت .ط1، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان الأردن.

بودوخة،, م. (2011). المنظومة الاصطلاحية للبلاغة العربية وأهميتها في التحليل البلاغي. مجلة مقاليد،جامعة ورقلة، مج:01/ العدد: 02.

سعيد.معناوي،, س. (2013). مناظرة ابن حزم الظاهري لأبي الوليد الباجي المالكي، مجلة الحضارة الإسلامية،(فاس المغرب). أحمد بن بلة وهران، مج،14/العدد:19.

لوالي خالد (2020)، المصطلح الفلسفي في الفكر البلاغي والنقدي المغاربي (التخييل أنموذجا)، مجلة لغة كلام ،جامعة غليزان ،مج:06/عدد:04

لوالي خالد (2021)، أثر الفلسفة الأرسطية في الرّدود النّقدية كتاب: (التّنبيهات) لابنِ عَمِيرَةَ المخزومي(ت658هـ) أُنموذَجا، مجلة علوم اللغة العربية و آدابها مج:13/عدد:01 .

بليل, ع. ا. (s.d.). تعريف النقد ،. https://www.alukah.net/social/0/39819/#ixzz6EUNIPQtF: موقع الألوكة،.